باب الكتب الجديدة

جناح الأحداث والمدرسة

تأليف وليم كفاراسيوس (ورلد بوك كمبانى
نيويورك سنة ١٩٤٥ (فى ٣٣٧ صفحة)

Juvenile Delinquency and the School by William C. Kvoraceus (World Book Co.) New York 1945 (pp. 337)

إن مؤلف هذا الكتاب يشغل الآن منصب الأستاذ المساعد للتربية بجامعة بوسطن بأمر يكا ومدير مكتب الأبحاث الخاصة بالأطفال بمقاطعة باسايك فى نيو جرسى فهو مؤلف له خبرته العملية علاوة على أنه استعان فى تحليل بعض الحالات من الأحداث الجانحين بالأستاذ دوجلاس ماك نيل مدير مصلحة الأحداث الجانحين . ولقد نال المؤلف عن هذا البحث درجة الدكتوراه من جامعه هارفارد تحت عنوان « أثر المدرسة فى منع وتوجيه الأحداث الجانحين » وكانت تحت إشراف أربعة أساتذة من جامعة هارفارد بالإضافة إلى أستاذ مختص من مدينة جرسى .

ويقسم المؤلف هذا الكتاب إلى خمسة أقسام رئيسية ويخصص القسم الأول منها لعرض أبواب الدراسة وأهدافها كما يتعرض المؤلف فى هذا القسم إلى معالجة (إلى أى حد يستطيع مدرس الفصل أن يقدم التوجيه والإرشاد المطلوب) وما هى الظروف التى ينبغى بالمدرسة أن تستعين بالأخصائيين فى التوجيه فى الناحية السيكولوجية والتحليل النفسى وبالمرشدين الاجتماعيين للاتصال بأسر الأطفال الشواذ — ومن ثم يبحث فى العلاقة بين المدرسة وبين المجتمعات الإنسانية الأخرى والهيئات المختلفة التى لها اتصال بالأطفال . وبعد ذلك يعرض مشكلة « هل المدارس تسبب الجناح؟ »

وفى القسم الثانى من الكتاب عرض المؤلف الحالات التى أقام عليها البحث وهى ٧٦١ حالة منها ١٩٨ من الإناث والباقى من الذكور . كما قدم جدولا يوضح فيه أنواع الجناح فى هذه المجموعة ونسبة كل نوع وجدولا آخر بتوزيع المجموعة

بحسب السن ومنه يتبين أن متوسط السن بالنسبة للجانحين هو ١٣,٨ بالنسبة للذكور . ١٥ سنة بالنسبة للإناث وجدولا آخر لتوزيع المجموعة بحسب عدد مرات تكرار الجناح وكذلك عرض لبعض الحالات الفردية .

وفى القسم الثالث من الكتاب بحث المؤلف أسباب الجناح والنظريات المختلفة التى تعرض لهذا الموضوع وخلص من هذه الدراسة إلى أنه لا يوجد طفلان متشابهان تمام الشبه فى جميع الظروف وهو بهذا متفق مع رأى الأستاذ كورت ليفين صاحب النظرية الديناميكية فى علم النفس ولقد بدأ المؤلف بالأسباب المؤثرة من قبل ميلاد الطفل مثل عدم شرعية الطفل أو عدم الرغبة فيه ومكانة الطفل بالنسبة للأسرة وتكوينها وصحة الأم فى أثناء الحمل وسهولة الوضع ووزن الطفل الجانح عندما ولد وتغذية الطفل ونمو الأسنان عنده وسن الجلوس وسن المشى والكلام مع مقارنة كل هذه النتائج بالحالات العادية ، كما درس الأسرة ومدى تأثيرها على الطفل سواء فى حالة الأسر السليمة أو المحطمة لسبب من الأسباب وتاريخ الأسرة ومركزها الاجتماعى وعدد أفرادها كما درس فى تفصيل الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التى ساعدت على دفع الطفل إلى الجناح فبحث دخل الأسرة ومهن الآباء وعمل الأمهات ومدى تأثير المجتمع فى تكوين شخصية الطفل فبحث أثر الجيران والعصبة التى ينتمى إليها الطفل وزملاؤه والحوانيت التى فى الحى مع مناقشة كل هذه العوامل . وبالإضافة إلى كل ذلك درس المؤلف شخصية الطفل الجانح والعوامل الذاتية كنسبة الذكاء والخصائص الفيزيقية والعادات الشخصية السيئة كالكذب والعبث الجنسى والخمر وغير ذلك ، كما تعرض لدراسة الأمراض النفسية التى تؤثر فى الشخصية فتدفعها للجناح الخ . ويقدم المؤلف فى نفس هذا الباب العوامل المدرسية المختلفة التى قد تؤدى إلى الجناح ومن بينها التأخر الدراسى والرسوب والهروب من المدرسة والتنقلات بين المدارس وسن مغادرة المدرسة وكراهيتها .

وفى القسم الرابع من الكتاب يدرس المؤلف الطرق والمناهج المستخدمة فى العلاج ونصيب كل منها من النجاح فدرس البوليس والمحاكم ونظام والرقابة وعلاج المعاهد الاصلاحية وطريق التربية والمدارس وعيادات الصحة العقلية .

وأخيراً يقدم المؤلف فى القسم الخامس من الكتاب بعض اقتراحات أو مناهج للدراسة والبحث والعلاج ينبغى اتباعها حتى يمكن إعادة التوافق بين الفرد والبيئة .

ماهر كامل

جناح الأحداث فى مدينة انجليزية متوسطة

تأليف الأستاذ هرمان ما نهايم أستاذ علم الإجرام بجامعة لندن

(صدر سنة ١٩٤٨ فى ١٣١ صفحة)

Juvenile Delinquency in an English Middletown by Hermann Mannheim (London: Routledge and Kegan Paul Ltd.) 1948 pp. 131

يعتبر هذا الكتاب فى الواقع نموذجاً للدراسة المحلية فى موضوع جناح الأحداث بمدينة كمبردج بانجلترا . وليس هذا هو الكتاب الأول لهذا المؤلف فى هذا الموضوع بل سبق له أن نشر — بالاشتراك مع آخرين — كتاباً يعتبر من أبرز ما ظهر فى هذا الموضوع حتى الآن وهو كتاب Young Offenders الذى نشر سنة ١٩٤٢ . إلا أن الكتاب الذى نحن بصدد نقده الآن يمتاز بمعالجته الإقليمية لهذا الموضوع مع دراسة أثر الحرب الأخيرة من نواحيها المختلفة فى خلق جناح الأحداث .

وفى الواقع يعرض هذا الكتاب نتائج الأبحاث التى عملت سنوياً من عام ١٩٣٣ حتى نهاية عام ١٩٤٢ ولهذا كان المؤلف يقارن باستمرار مقارنة كمية وكيفية بين أنواع الجناح وعدد تذبذب كل نوع قبل الحرب وبعده فى مدينة معينة هى مدينة كمبردج .

ويمكننا أن نلخص النتائج التى وصل إليها الكتاب فيما يلى :

١ — ثلث عدد الجانحين تقريباً ينتمون إلى أسر محطمة .

٢ — متوسط عائلات هؤلاء الجانحين تشمل أكثر من أربعة أطفال .

٣ — عدد كبير من هذه الأسر يشمل أكثر من طفل جانح واحد (وعلى الأخص فى وقت الحرب) .

٤ — لاحظ نسبة عالية من الأطفال الجانحين غير شرعيين . ونسبة هؤلاء فى زمن الحرب أكبر منها قبل الحرب .

٥ — ينتمى أغلب هؤلاء الجانحين إلى آباء من طبقة العمال — وتتزايد نسبة الجانحين الذين ينتمون إلى الطبقة الثالثة من الناحية الاجتماعية .

٦ — بالرغم من أن متوسط عدد حجر منازل الجانحين يساوى مثيله بالنسبة لمنازل الأطفال العاديين إلا أن زيادة أبناء أسر الجانحين تجعل نصيب الفرد الواحد من المسكن أقل .

٧ ــ الأغلبية الساحقة من الأولاد يعملون فى أحياء صناعية مزدحمة وشوارع ضيقة .

٨ ــ عصابات الأطفال نادرة فى كمبردج .

٩ ــ ٩٣٪ تقريباً من الجناح مصطبغ بالصبغة الاقتصادية كالسرقة والتحطيم وأما الباقى فمرتبط بالجناح الجنسى .

١٠ ــ القليلون من الجانحين هم الذين تجاوزوا مرحلة التعليم الابتدائى إلى التعليم الثانوى .

١١ ــ معظم حالات الجناح حدثت فى مدة العطلات المدرسية .

١٢ ــ حدث تحسن ملموس فى حالة الجانحين الذين ألحقوا بأندية خاصة للجانحين يشرف عليها أخصائيون .

١٣ ــ نسبة الأطفال الذين وجدوا مرضى بأمراض عقلية ضئيلة بالنسبة للأطفال الأغبياء والبلهاء ، وقد انحرف هؤلاء بنوع خاص فى الناحية الجنسية .

١٤ ــ لم تأمر المحكمة بإجراء اختبارات نفسية أو تحليل نفسى إلا فى ١٥ ٪ فقط من الحالات بالرغم من أن الحالة ماسة إلى إجرائها فى جميع الحالات .

١٥ ــ كان لجلاء الأطفال وترحيلهم عن بلادهم وحرمانهم من العطف الأبوى والاستقرار الانفعالى ــ فى ظروف الحرب ــ أثر سيء فى نفسية هؤلاء الأطفال .

١٦ ــ لم تستخدم محكمة أحداث كمبردج وسائل للعلاج تختلف كثيراً عن الوسائل المستخدمة فى محاكم الأحداث الأخرى . وقد لوحظ أن العقوبات البدنية لم تستخدم إطلاقاً وكذلك توقف نظام الرقابة بإشراف أحد الأقارب أو المشرفين .

١٧ ــ لقد حلت مشكلة « منازل الحجز » بنجاح للجانحين الذكور عنها للإناث وقد ختم المؤلف هذا الكتاب بتقديم عدة مقترحات لإصلاح تشريعات الأحداث فى القانون الانجليزى وطرق تحسين إجراءات المحاكمة .

ماهر كامل

الشباب الخارج على القانون : تحدٍ على أوربا الجديدة

وضع مارجرى فرى وجرنهت وهرمان مانهايم وفاندا جرابنسكا ورا كهام
(جورج ألن وأنوين) لندن سنه ١٩٤٧ فى ٢٤٣ صفحة

Lawless Youth: A Challenge to the New Europe by Margery Fry, M. Grünhut, Hermann Mannheim, Wanda Grabinska &C. D. Rackham «George Allen & Unwin» London 1947 pp. 243

هذا الكتاب فى الواقع هو ثمرة لعدة اجتماعات قام بها بعض الرجال والسيدات من ثلاث عشرة دولة قذفت بهم ظروف الحرب إلى لندن وساقهم اتجاههم العقلى المشترك إلى الاجتماع فى جمعية هوارد الدولية لإصلاح القانون الجنائى . وغرضهم من هذه الاجتماعات التى دامت من سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٤٥ هو العمل على الوصول إلى سياسة ثابتة لمحاكم الأحداث تصلح لانتهاجها سواء من الناحية التشريعية أو من الناحية العلاجية بالنسبة للأحداث الجانحين . ولقد عرض الفصل الأول — بقلم مارجرى فرى — للمشاكل الكثيرة التى تعترض هذا البحث ، ومن أهمها ، ما هو معنى العقاب وما الغرض منه » ومشكلة ما هى الطبيعة الإنسانية وما مدى تدخلها فى حرية الإنسان وإرادته » و« ما هى الأهمية النسبية لكل من الطبع والتطبع » و « ما هى حقوق المجتمع التى ينبغى أن تلقى على عاتق الأفراد » .

ويدور الفصل الأول حول المشكلة الأولى فقط من هذه المشاكل وهى مشكلة العقاب حيث وصل إلى أن الغرض منه بالنسبة إلى الجانحين الأحداث هو العلاج وليس انتقاماً صادراً من المجتمع نحو الخارجين عليه . وما دام الغرض هو العلاج فقد اتجه هذا الفصل إلى عرض وسائل العلاج المنصوص عنها فى تشريعات كل من فرنسا وانجلترا واليونان وتشيكوسلوفاكيا وبولنده وألمانيا والنرويج وبلجيكا .

ويعالج العالم الألمانى M. Grünhut فى الفصل الثانى من الكتاب مسألة تكوين محاكم الأحداث واختصاصها وقد درس هاتين المسألتين فى ضوء مبادئ ثلاث رئيسية هى :

١ — ما دام هدفه العلاج فلا بد وأن يتبع هذا العلاج السبيل إلى إعادة التوافق السيكولوجى والاجتماعى عند الطفل .

٢ — لا ينبغى أن يكون مقياس العقاب هو الجريمة التى قام بها الطفل بل مدى ما يحتاج إليه الطفل وما يفيده .

٣ – بالرغم من هذين المبدأين ينبغى أن تبقى للجريمة صبغتها القانونية أى أن يظل القانون معتبراً للفعل الخارج عليه أنه جريمة وأن تظل المسئولية الجنائية قائمة .

ولقد وجه جرنهت عنايته إلى دراسة بدء المسئولية الجنائية والمدى الذى تمتد إليه يد محاكم الأحداث وصبغ هذه المحاكم بالصبغة الاجتماعية أكثر من القانونية وإلى مدى اختصاص هذه المحاكم بالنسبة لنواحى سوء التوافق عند الطفل وأخيراً يعالج تكوين محاكم الأحداث وطرق تنظيمها .

وكتب الفصل الثالث هرمان مانهايم وقد كان قاضياً سابقاً بألمانيا وأستاذاً بكلية الحقوق بها قبل عهدها النازى ثم تجنس بالجنسية الانجليزية وأصبح أستاذاً لعلم القانون الجنائى فى جامعة لندن – ويدرس الأستاذ فى هذا الفصل إجراءات محاكمة الأحداث – وتدور هذه الإجراءات فى ثنايا ثلاثة ميادين هى :

١ – الوسائل التى تساعد المحكمة للوصول إلى الحقائق المتعلقة بالقضية .

٢ – تطبيق القانون على الحقائق الثابتة .

٣ – تقدير طريقة معاملة الفرد الجانح .

أما عن الإجراءات ذاتها فإن المؤلف يعالجها معالجة ممتازة وعلى الأخص « كيف ينبغى أن تقدم قضية الحدث الجانح إلى المحكمة » و « مناقشة واختبار حياة الجانح قبل القضية » و « حجز ودراسة المجرم قبل القضية وبعد القبض عليه من البوليس » و « خصائص المكان الذى يجوز حجز الحدث فيه » و « المباحث البدائية قبل عرض القضية » و « بناء المحكمة وساعات انعقادها وعدد مرات الانعقاد » و الحاضرون في الجلسات وهل يجوز أن تكون الجلسات عامة ؛ « ثم يعالج مشكلتى « الدفاع » و « الشهود » .

وفى الفصل الرابع يدرس Wanda Grabinska القاضى سابقاً بمحكمة الأحداث بوارسو عاصمة بولنده ، بعض النواحى التى ينبغى مراعاتها من محكمة الأحداث كما يتحدث فى الفصل الخامس الأستاذ C. D. Rackham عن وجوب العناية بالحدث ومساعدته بعد انتهاء المدة المحجوز بها ووسائل هذه المساعدة ونواحيها المختلفة .

وأخيراً يتناول الفصل الخامس وسائل الوقاية من الجناح والطرق التى نص عليها كل قانون من قوانين الدول الأوربية للوقاية من الجريمة ومنعها على اعتبار أن المجرم ليس إلا عاملا واحداً من بين عدة عوامل ، فكيف نحيط بهذه العوامل كلها لنتحاشى وقوع الجريمة .

ويقدم المحررون ملحقاً ضافياً للكتاب عن طرق العلاج للجانحين الأحداث بحسب ما نصت عليه تشريعات بعض الدول مثل بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا وانجلترا وفرنسا وألمانيا واليونان وهولندة والنرويج وبولندة وسويسرة .

مالك ثابت

الكتاب السنوى فى التحليل النفسى — المجلد الثاني — سنة ١٩٤٦ — ٢٨٠ ص . والمجلد الثالث — سنة ١٩٤٧ — ٣٠٩ ص .

The Yearbook of Psychoanalysis - Managing Editor: Sandor Lorand. International Universities Press, New York - Volume II, 1946, Pp. 280; & Volume III, 1947, Pp. 309.

سبق أن أشارت المجلة فى عدد أكتوبر ١٩٤٥ ص ٢١٥ إلى ظهور المجلد الأول من « الكتاب السنوى فى التحليل النفسى » وإلى أهمية هذه المجموعة التى تقدم كل سنة إلى القراء أهم البحوث التى نشرت خلال عام فى مختلف المجلات والدوريات المختصة بالتحليل النفسى . ويحرص المشرفون على هذه المجموعة على نشر البحوث كاملة دون نقص أو تلخيص .

والمجلد الثانى الذى ظهر سنة ١٩٤٦ يحوى أربعة عشر بحثاً منها بحث لفرويد نشر لأول مرة باللغة الانجليزية سنة ١٩٢٩ . فى هذا البحث يحلل منشىء التحليل النفسى شخصية الروائى الروسى دستيوفسكى . أما أهم البحوث الأخرى فهى لأساطين التحليل النفسى أمثال إرنست جونز وأوتو فنيكل وفلوجل وتوماس فرنش وهلين دوتش وهى تتناول الموضوعات الآتية : علم النفس وظروف الحرب — مشكلة الحرب والسلم — سيكولوجية العقاب — شكل خاص فى العقاب الذاتى — البكاء المرضى — الشروط السيكولوجية للحمل .

أما المجلد الثالث لبحوث عام ١٩٤٧ فقد ظهر حديثاً وهو يحوى عشرين بحثاً . ومما هو جدير بالملاحظة أن بعض هذه البحوث لم تنشرها مجلات خاصة بالتحليل النفسى بل مجلات أخرى فى الطب العقلى مما يدل على اتساع دائرة الاهتمام بما يقدمه التحليل النفسى من حقائق أو من منهج فى العلاج .

ويفتتح المجلد الثالث بثلاثة بحوث عن فرويد : الأول لأتو فنيكل عن مقام فرويد فى تاريخ العلم والثانى لبرنفلد يثبت فيه المؤلف أن فرويد فى البحث الذى

نشره عام ١٨٩٩ عن « حجاب الذكريات » يستعير شخصية أحد مرضاه لكى يتحدث عن ذكريات طفولته مع تغيير بعض تفاصيل غير جوهرية . ويلاحظ برنفلد أن فرويد أخذ يحلل نفسه بنفسه بين عام ١٨٩٦ وعام ١٨٩٩ وبعد هذا التاريخ أخذ يذكر فى مؤلفاته بعض ذكريات طفولته الأولى تدعيما لنظريته .

أما البحث الثالث فهو لولتر برنارد عن أوجه الشبه العديدة بين آراء فرويد وآراء الفيلسوف سبينوزا خاصة فى النقط الآتية : حتمية الحياة النفسية وضرورة دراستها كأى ظاهرة طبيعية خاضعة لقوانين صارمة — الرغبة عند سبينوزا والغريزة الجنسية عند فرويد — اللاشعور والكبت — القيمة العلاجية للمعرفة العقلية الواضحة . وأخيراً يشير المؤلف إلى الفائدة الكبرى التى قد يجنيها الباحث لو تعمق فى دراسة كتاب سبينوزا فى الأخلاق للكشف عما يحويه هذا الكتاب من حقائق نفسية ومن ملاحظات دقيقة عن الطبيعة البشرية .

أما البحوث الأخرى فهى غاية فى التنوع نذكر منها بحثاً للمحلل الأرجنتينى « أنجل جرما » فى الملانخوليا وحالات الهبوط وبحثاً لجكبسون فى أثر الخيبة فى تكوين الأنا والأنا الأعلى وبحثاً لشونبرج فى تحليل « الكابوس » وآخر لأدريان فى أصول السلوك العقلية والجسمية ، ثم عدة مقالات لمؤلفين مختلفين عن طرق العلاج بالتحليل النفسى .

ى . م